

## المتمرد ابن الألفية الثالثة

فؤاد شرودي

رسام وشاعر يتحدى المعنى بالجمال

فاروق يوسف  
كاتب عراقي



غالباً ما يتميز الحديث عن العلاقة بين الرسم والشعر بالكثير من المجانية والإرسال والغموض وعدم الثقة. ذلك يمكن توقعه إذا أتى ذلك الحديث من خارج التجربة التي يحكمها الإيقاع. فالإيقاع حين يغيب عن الجدل يقع ذلك الجدل في منطقة تجريدية، لا شيء يُمسك فيها. أما حين يتعلق الأمر بالشعراء الذين مارسوا الرسم من داخله فإن كل شيء يتسم بالحوية والسدف والكثافة والعمق والوضوح ربما.

الشاعر الفرنسي هنري ميشو هو المثال الأبرز في ذلك المجال. كان ذلك الشاعر المهم مخترعاً في مجال الرسم. فـ"التبقيعية" التي اخترعها ما كان لها أن تظهر لولا الشعر. إنها ابنة الشعر.

المغربي فؤاد شرودي هو ابن الشعر الذي تعرّف على الرسم باعتباره أثراً شعرياً. ذلك رسام لا ينسى كونه شاعراً في كل لحظة إلهام بصري. لذلك يمكن وصفه بالشاعر الرسام وليس بالشاعر والرسم.

ربما لا يتذكر شرودي اليوم من قاد الأخر إلى الإيقاع ومن علم الأخر فن



**رسام لا ينسى كونه شاعراً في كل لحظة إلهام بصري. فهو ابن الشعر الذي تعرّف على الرسم باعتباره أثراً شعرياً. لذلك يمكن وصفه بالشاعر الرسام وليس بالشاعر والرسم**

نسيان الواقع، الشاعر أم الرسام؟ إنه سؤال لم يعد له معنى. فهو يرسم لأنه شاعر وهو يكتب الشعر لأنه رسام. وهو عن طريق الرسم والشعر يعيش حياة مترفة بغيرها الإيقاع. إنه ابن اللحظة التي يشترك فيها نيل الاثنين برفعة الحياة. شيء لا يقع بقصد مسبق. فالفنان لا يسخر حدثاً في خدمة حدث آخر. بمعنى أن الشعر لا يخدم الرسم والعكس صحيح أيضاً.

اللغة التي تعلم شرودي أسرارها هي لغة الألغاز وليست لغة السرد. إنها اللغة التي لا تقدم نفسها باعتبارها وسيلة تعبير. صحيح أن الرسام والشاعر، وهما الشخص نفسه، يتصلان من خلالها بنا غير أنها تشكل في الوقت نفسه واحداً من أعظم أسباب القطيعة مع ثقافتنا. ستكون مستعدين لمواجهة عصف متمرد قادم من جهة مجهولة.

### الأثر ما أجمله

بالنسبة إليه صار اللعب بالكلمات واللعب بالأشكال هما الشيء نفسه. ذلك لأنه في الحالتين إنما يقوم بإعادة خلق الفكرة وليس التقاط تجلياتها المحتملة. إنه ينظر إلى الأشياء انطلاقاً من نقصها. وهو ما سيليقي على الشعر والرسم مسؤوليّة القيام في البحث عن جماليات ذلك النقص وليس تعويضه كما يُخيل للبعض. الشاعر والرسام يشيدان عالمهما، لكن في منطقة مجاورة.

شرودي رسام تجريدي غير أنه يصير على إجراء حوار تفاعلي مع مفردات الطبيعة والبيئة. إنه يفكر في الأثر. لقد فانتسي أن أحده عن صديقي الصيني الذي عرض عليّ قبل ربع قرن أن أعلمه رسم الوردة مقابل أن يعلمني اللغة الصينية. ذكرتني رسومه بذلك الرجل الذي اشتد عليّ أخيراً أن أعلمه كيف يصل إلى رسم عطر الوردة.

**شرودي فنان تجريدي، غير أنه يصير على إجراء حوار تفاعلي مع مفردات الطبيعة والبيئة، إنه يفكر في الأثر، ورسومه تذكر بذلك الرجل الذي يشترط أن يتعلم كيف يرسم عطر الوردة**

ما يفعل شرودي هو نوع من ذلك القبيل.

ولد شرودي عام 1978 في مدينة سلا. أكمل دراسته الجامعية في كلية الآداب. لم يتعلم الرسم أكاديمياً بل استند في ذلك إلى نزعة شخصية قادته في وقت مبكر إلى أن يتعلم لغة الرسم إلى جانب لغة الشعر.

أصدر الكتب الشعرية التالية "السما غادر المحطة"، و"أنا غير مسخر"، و"ماسكا ذيل كوكب"، و"من باب الاحتياط". في الرسم بدأ عروضة عام 2001 في مدينته سلا. بعدها صار يشارك في لقاءات فنية مغربية وعربية ويقدم معارض شخصية في مدن مغربية مختلفة إلى أن أقام معرضاً شخصياً في باريس عام 2016. "ورد

أكثر" هو عنوان المعرض الذي أقيم عام 2018 برعاية مؤسسة صندوق الإيداع والتدبير وبيت الشعر في المغرب يمثل منعطفاً مهماً في مسيرة شرودي الذي شارك مع زميله عبد الله الهيطوط وعزيم أزغاي في توجيه تحية من نوع خاص إلى الشاعر محمود درويش. شاعر محترف وبالقوة نفسها هو رسام محترف. هما الشخص نفسه الذي يتعلم من تقنياته كيف يذهب إلى المعنى ليخفيه. الكثافة التي تتميز بها قصائده ورسومه تتخطى قصداً مبيتاً بعينه. ذلك رجل تسحره الكلمات والأشكال أكثر مما تجذبه المعاني. هناك الجمال الذي يعجزه المعنى. المعاني جاهزة غير أن الجمال قليل.

"اللوحه مدينة مقلقة ضاعفت مفاتيحها في الأثر" يقول. وهو في ذلك إنما يمهّد لعلاقة من خاص لا تقوم على أساس الاستجابة المباشرة. سيكون لدينا دائماً وقت فائض لالتقاط المعاني غير أن المتعة الجمالية لها وقت ضيق قد يمر مسرعاً من غير أن ننتبه لمروره. بعض المعاني تضرب عميقاً في البئر، وبعضها لا يصلح كإزار قميص. المعنى صديق خائن للعاشق، حانوته المقتوح دائماً كصيدلية حراسية. هو دائماً يسقط العاشق في خطأ التكرار. ويمسح فمه بمنديل اعتذار خشن. حتى كلمة أحبك تغل تجره من قدمه كدخان سيجارة. قبل أن يسقط كطائرة وسط مدرسة للبنات. لا بد أن تقول أحبك بين الكلمة والأخرى، وربما لسبب غير معنن ترضى بخسارة المعنى حين تعشق. في العشق لا شجر يعرف من أين تأتي الفاكهة".

في هذه القصيدة التي تضمّنها كتابه "من باب الاحتياط" وهي بعنوان "معنى" يدخل شرودي في تفاصيل علاقته بصنعيته الفني والشعري من جهة العلاقة الملتبسة بالمعاني. وهو في ذلك إنما يضعنا في قلب تجربته الفنية حين يكشف عن طريقته في التفكير في الفن.

ولأن شرودي يرسم كما العصف المفاجئ، ذلك لأنه بسبب تربيته الاحترافية غالباً ما يجد نفسه مطارداً بالأفكار والرؤى والأشكال فإنه لا ينتظر لحظة الإلهام ليرسم أو

يكتب الشعر. ذلك لأن الإلهام يرافقه أينما مضى وبالأخص إذا كان في رسمه. المواد التي يعمل من خلالها تملك سلطة غير محدودة للإلهام. وهناك أيضاً سبب دائم لكتابة الشعر. ذلك ما دفع شرودي إلى الإيمان بحقيقة أن العمل المستمر وبطريقة مخلصنة وصادقة هو الذي يستدعي الإلهام. غير أن المفاجئ في الأمر أن الفنان بالرغم من غزائه في الإنتاج لا يخلق أعمالاً متشابهة. صحيح أنه يمكننا التعرف على لوحته غير أن ذلك يجري بسبب تعرفنا على سلوك الفنان وهو يصنع سطوح لوحاته وليس بسبب الأشكال التي لا تتكرر إلا نادراً وبعيداً عن السيطرة.

### بعد سنوات من الغياب

يبدو شرودي كما لو أنه يحاول قول كل شيء في لوحة واحدة. ذلك الاستنتاج ليس صحيحاً. ربما يبدو الأمر كذلك لو اكتفى المرء برؤية لوحة واحدة. غير أن رؤية المزيد من اللوحات لا بد أن تؤدي إلى كسر ذلك الوهم. فالرسام الذي يقبل على رسم كل لوحة جديدة كما لو أنها لوحته الأخيرة يساهم في صناعة ذلك الوهم، غير أنه سرعان ما ينقضه حين يبدأ برسم لوحة جديدة وهكذا تتكرر لعبة يكون الفنان سيدها.

ولأن فن شرودي يقوم أصلاً على اختراع أشكال لا أصول لها في الواقع، فإن الاختلاف في النظر إليه إنما يزيد من سعة المساحة التي يتحرك فيها. فهو ليس صنعة مكان بعينه وإن كان يعلق على صلته بالأثر شيئاً من الأمل وهو لا يرتبط بزمن بعينه لأنه يحاول للتعبير بين السطوح المتراكمة بحثاً عن زمنه الخاص. وإذا بسرير الفنان فنه من عنصري المكان والزمان يهب عالمه حرية الاستمرار في النمو والتطور.

شرودي هو ابن الألفية الثالثة وفنه كما هو فن أبناء جيله المتمردين بعيد المغرب إلى صدارة المشهد الفني العربي بعد سنوات من الغياب.

